// أين كنت فالنتينا؟ وهل تشعرين أن الإعلام يتجاهلك؟

الصحافة والإعلام لا تطارد أو حتى لا تسعى وراء الفنان المُقل في أعماله، فغالبية الفنانين من كافة مجالات الفن لا علاقة جدية بعيدة المدى تربطهم، ولا توجد أي استمرارية لهذا التواصل فيما بينهما، لذلك على الفنان أن يجتهد كي يصل إلى الإعلام؛ ولا أريد أن أقول أن الإعلام فقط من يحاسب على هذا التقصير، فهناك مسؤولية تقع على عاتق الفنان أيضًا، والإعلام هنا في مرحلة تطور مقارنة مع الدول العربية؛ وواقعنا السياسي يعطي الاهتمام لمجالات أخرى لذا برأيي على الفنان أن يكون المبادر.

صحيح أني مُقلة في أعمالي وسبب ذلك أني انتقائية وأن هناك مشاريع لم تظهر، ولكن خروج أي عمل للجمهور هو ليس أمرًا سهلاً ويستغرق وقتًا طويلاً، فمن يظن أن هذا الفنان/ة اختفوا أو لم يعودوا موجودين هذا لا يعني أنهم تركوا المجال، فهناك من يعمل خارج البلاد وهناك من يقوم بمشاريع خاصة، وفي حالتي أنا لم أكن جالسة في البيت، على العكس كنت في مرحلة عمل ميداني ولم أختفي، لكني لست من الأشخاص الذين يحبون الأضواء والتواجد في كل مكان، أحب أن أكون ضمن حيزي الخاص.

وكما ذكرت حين أكون مقلة في الظهور، هذا لا يعني أن لا أعمل، فأنا أقوم بعمل ميداني منذ 8 أشهر، وبرأيي أي مشروع مسرحي يحتاج إلى وقت، ويعتبر الإعلام المروّج الأساسي الذي يساند ويساهم في تطوير أي عمل فني، وشخصيًا لا تتوجه لي الصحافة بشكل كبير لتتعرف على أنشطتي وأخباري الفنية، وحين يلزم الأمر ويكون هناك شيء ملموس فإن معظم الصحافة العربية المحلية تهتم به وتكتب عنه.

// فالنتينا ما بين الجد والمزح..

تملك شخصية قوية جدًا لدرجة أنه من الممكن أن تخاف منها أو من ردة فعلها إن تفوهت بكلمة ما لا تلاقي الاستحسان أو حتى بنظرة في غير مكان؛ هكذا كنت أظن قبل أن ألتقي بها.. فالنتينا أبو عقصة شخصية يسكنها الغموض لديها عالم خاص بها لا يشبه بقية الناس؛ كنت كلما رأيتها أتفادى النظر إليها إلى أن قرّرت أن أجري هذا اللقاء معها بعد معرفتي بأنها تحضر لعمل جديد؛ التقيتها في مسرح الميدان في عرض ما، وحين بادر أحدهم للسلام عليها، كنت أنتظر منها نظرة لئيمة أو سلامًا ناشفًا، لكني فوجئت بابتسامة على وجهها، وزال ذاك التخوف الذي كان عندي، وتجرأت واتصلت بها وتم اللقاء.

حين أخبرتها بذلك وبما شعرت به بدأت تضحك، وقالت: "مهم ما تقولينه، دائما أفكر في داخلي كم أنا بعيدة وقريبة من الناس، كم قريبة من الوسط وكم بعيدة عنه، ما حصل لديك يحصل مع الأغلب، هناك نوع من الصعوبة في فهمي، لا أنظر للناس كي يفهموني، المقربين مني يعرفون شخصيتي ويعرفون من أين تأتي هذه الصلابة بالنظر وبالتعامل وأين فالنتينا الأخرى.

هذا جزء من شخصيتي لهذا يعتبرونني (غير شِكلْ) وهنا بخلق حاجزًا بيني وبين الآخرين، وأحاول أن أكسر الحواجز، ربما ليس لدّي تواجد يومي مع الوسط الفني، لأنني غير مبنية في هذه المراحل من حياتي لهذا الأمر، كل من عملوا معي كانت لديهم النظرة ذاتها التي لديك وكسرت الحاجز معهم، وأعتقد أن هذا في معظم الأحيان صحيح، هناك نوع من الصلابة بتصرفي، وهذا واضح فعلاً في الحياة، فأنا إنسانة صادقة وجدية وحقيقية ولا أحب التلون.

ذات مرة سألني زميل لي في العمل الفني: "إنت كل شوي إشي"، فأجبته: "لأنني أقدر أن أكون كل شيء".

وتضيف: "يمكن أن تعتبريني مزيجًا مركبًا في أي تصرف، رفض عمل؛ مناقشة مواضيع؛ صراحتي بعيدة الحدود وأراجع ذاتي، وهذا المزيج من تركيبتي رافقني منذ طفولتي وحتى الآن، وأعتقد هذه التركيبة ميزة ومهمة لشخصيتي عندما أقدّم وعندما أعمل. فأنا في العمل الفني منذ زمن طويل، وهناك تقلبات زمنية يعيشها الفنان شخصيًا وسياسيًا وعلى خشبة المسرح، وإذا عدنا بالذاكرة إلى المسرح الفلسطيني أين كان وأين أصبح، أعمال سينمائية وتلفزيونية، فإنني استطيع القول بأن انطلاقتي الفنية كانت في العام 1987، رغم أنني تواجدت قبل ذلك في مجالات أدبية حيث كتبت القصائد في المدرسة وأنشدت الشعر، وكنت دائمًا موجودة، لكن الاختلاف والعبور من جيل إلى جيل ومن مرحلة إلى مرحلة خاصة فترة ما قبل الانتفاضة الأولى وبعد الانتفاضة، وزواجي في الانتفاضة، ولادة ابني البكر في القدس والثاني في حيفا، تعدد التجارب في الحياة تخلق مزيجًا مركبًا، مراحل مختلفة كل هذه العوامل وغيرها تؤثر على بناء شخصية الإنسان وعصاميّته وصلابته، لذلك وصلت إلى مرحلة أكون فيها انتقائية في الزمالة والصداقة؛ لذا أعرف ماذا أريد وأجد الوقت لكل شيء".

// بعد "شبابيك الغزالة" والتي لاقت نجاحًا وكتبت عنها الصحافة هنا وفي الخارج لم نعد نسمع عنكِ؛ لم نعد نراك في أعمال؟

لم أطلّع عما كتب عن شبابيك الغزالة لأني كنت منهمكة في ترتيبات خارج البلاد، وانشغلات أخرى شاغلتني عن متابعة ما قيل وما قالوه عن شبابيك الغزالة، وهذا السؤال يقودني لأقول أن العمل الفني والحكاية الفنية الجيدة عندما يقوم عليها أناس يتقنون العمل حتما سوف يبدعون ولذلك أنا أختار أعمالي بعناية، لهذا أجد أن الأعمال التي تعرض عليّ قليلة، وعندما تعرض فأنني أنتقي وأختار أدواري التي اقتنع بها والتي أؤمن بها، وأشعر أنني يمكن أن أعيشها حتى أبدع من خلالها، وهذه الانتقائية نابعة من مقاييس مهنية؛ هناك قضية الخوف من العمل مع فالنتينا، لأنني لا أرضى بأي شيء من ناحية مهنية، ولا يهمني إلا أن أقول الصراحة وأن أعطي رأيي، لكنني لا أفهم لماذا لا يعتبر الطرف الآخر أن هذا لمصلحة العمل بالمحصلة النهائية.

وأنا لدي سقف لمستوى الأشياء، للعلاقة مع الزملاء، أريد أن أعرف أكثر وأن أفهم أكثر، استفهام الأشياء والنقاش فيما بعد، كونه لا يوجد لديّ اكتفاء للمعرفة، والغوص في الأشياء هذا من شأنه يغيظ البعض؛ لذلك يبحثون عن شيء أكثر ليونة وهدوءًا، رغم معرفتهم من تكون فالنتينا على خشبة المسرح.